

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[477] الحليّة، والمستثناة هي الأغذية المحرمة. من هنا فإن الحرمة تحتاج إلى دليل لا الحلية. وهذا ما يقتضيه أيضاً طبيعة الخليقة. إذ لا بدّ من وجود تنسيق بين القوانين التشريعية والقوانين التكوينية. بعبارة أوضح ما خلقه الله لا بدّ أن ينطوي على فائدة لعباده. من هنا فلا معنى أن يكون الأصل الأوّل للأطعمة على ظهر الأرض التحريم. فكل غذاء إذن حسب هذه الآية الكريمة حلال ما لم تثبت حرمة بدليل صحيح، ومادام لا يشكل ضرراً على الفرد والمجتمع. 2 - الانحرافات التدريجية عبارة (خُطُواتِ الشَّيْطَانِ) قد تشير إلى مسألة تربوية دقيقة، هي إنّ الانحرافات تدخل ساحة الإنسان بشكل تدريجي، لا دفعي فوري. فتلوّث شاب بالقمار، أو شرب الخمر، أو بالمخدرات مثلاً يتم على مراحل: يشترك أو لا متفرجاً في جلسة من جلسات الخمارين أو المقامرّين، طائناً أنه عمل اعتيادي لا ضير فيه. ثم يشترك في القمار للترويج عن النفس (دون ربح أو خسارة)، أو يتناول شيئاً من المخدرات بحجة رفع التعب أو المعالجة أو أمثالها من الحجج. وفي الخطوة الأخرى يمارس العمل المحرم قاصداً أنه يمارسه مؤقتاً. وهكذا تتوالى الخطوات واحدة بعد الأخرى ويصبح الفرد مقامرّاً محترفاً أو مدمناً خطراً. وسأوس الشيطان تدفع بالفرد على هذه الصورة التدريجية نحو هاوية السقوط، وليست هذه طريقة الشيطان الأصلي فحسب، بل كل الأجهزة الشيطانية تنفذ خططها المشؤومة على شكل "خُطُوات" لذلك يحذّر القرآن كثيراً من اتّخاذ الخطوة الأولى على طريق الإنزلاق.